

كمال الدين وتمام النعمة

[545] قد ذكرنا بعضها في كتابنا هذا. قال أبو محمد العلوي [رضي الله عنه] :

فحدثنا هذا الشيخ أعني على بن عثمان المغربي ببدء خروجه من بلدة حضر موت، وذكر أن أباه خرج هو وعمه محمد وخرجا به معهما يريدون الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وآله فخرجوا من بلادهم من حضر موت وساروا أياما، ثم أخطأوا الطريق وتاهوا في المحجة فأقاموا تائهيـن ثلاثة أيام وثلاث ليال علي غير محجة فبينما هم كذلك إذا وقعوا على جبال رمل يقال لها: رمل عالـج، متصل برمل إرم ذات العماد. قال: فبينما نحن كذلك إذا نظرنا إلى أثر قدم طويل فجعلنا نسير على أثرها، فأشرفنا على واد وإذا برجلين قاعدين على بئر أو على عين، قال: فلما نظرنا إلينا قام أحدهما فأخذ دلو فأدلاه فاستقى فيه من تلك العين أو البئر، واستقبلنا وجاء إلى أبي فناولـه الدلو فقال أبي: قد أمسينا ننيـخ (1) على هذا الماء ونفطر إن شاء الله، فصار إلى عمي وقال له: اشرب فرد عليه كما رد عليه أبي، فناولني وقال لي: اشرب فشربت فقال لي: هنيئا لك إنك ستلقى علي بن أبي طالب عليه السلام فأخبره أيها الغلام بخبرنا وقل له: الخضر وإلياس يقرئانك السلام، وستعمر حتى تلقى المهدي وعيسى بن - مريم عليهما السلام فإذا لقيتهما فأقرئهما منا السلام، ثم قالـا: ما يكونان هذان منك ؟ فقلت: أبي وعمي، فقالـا: أما عمك فلا يبلغ مكة، وأما أنت وأبوك فستبلغان ويموت أبوك وتعمر أنت ولستم تلحقون النبي صلى الله عليه وآله لأنه قد قرب أجله. ثم مرا فوالله ما أدري أين مرا في السماء أو في الأرض فنظرنا فإذا لا بئر ولا عين ولا ماء، فسرنا متعجبين من ذلك إلى أن رجعنا إلى نجران فاعتل عمي ومات بها وأتممت أنا وأبي حـجنا ووصلنا إلى المدينة فاعتل أبي ومات، وأوصى بي إلى علي بن - أبي طالب عليه السلام فأخذني وكنت معه أيام أبي بكر وعمر وعثمان وأيام خلافته حتى قتله ابن ملجم لعنه الله.

(1) أناخ الجمل: أبركه.